Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(1), January 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/Kabul	Available Online/Yayınlanma
17/11/2017	24/11/2017	10/01/2018

المحتوى التربوي في قصص صدر الإسلام (قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا نموذجاً)

د. إبراهيم الخضر الحسن سالم

مستخلص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة المحتوى التربويُّ في قصص صدر الإسلام وكانت قصة الثلاثة الذين خلّفُوا نموذجا.

تهدف الدراسة إلى إبراز المحتويات التربوية الناجمة عن البيئة الطبيعية والاجتماعية التي وقعت فيها أحداث القصة، والتعرف على المحتوى التربوي الذي أضافته شخصية كعب، والشخصيات الأخرى التي ذكرها في قصته.

استخدم الباحث المنهجين الوصفي التحليلي والاستنباطي لتحديد المعلومات والنصوص والعبارات المطلوبة التي وردت في ثنايا القصة التي قصها كعب بن مالك الأنصاري، وتحليلها، وتفسيرها، للوصول إلى إجابة عن تساؤلات الدراسة.

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات. ومن نتائجها: إنَّ الصدق منجاة، وعاقبته في كلِّ الأحوال حميدة. وإنَّ قوة الإيمان تؤدي إلى انتصار النّفس المطمئنة والنفس اللوامة على النفس الأمّارة بالسوء. وعلى أفراد المجتمع الالتزام بأمر القائد فيما يتعلق بالحرب والسلام، وعليه هو أن يتفاعل وجدانياً مع أفراد مجتمعه فيما يقع عليهم من أحداث سارة أو غيرها، وعليه بالحزم والحسم مع المخذِّلين والمترددين لتنفيذ مصالح المجتمع، وتأمينه من المخاطر. هذا بجانب حقّ المرأة في مقابلته للدفاع عن حقّها أو حقّ أي فرد من أفراد أسرتها. وعلى المسلم أن يتجنب اغتياب أخيه، ولا يسمح لأحد أن يقوم بذلك. وله أن يكرِّم من يبشِّره بخبر سار بهدية مادية تقديراً له.

المحتوى التربوي في قصص صدر الإسلام (قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا نموذجاً)، إبراهيم الخضر الحسن سالم

المبحث الأول

مقدمة:

بعث الله تعالى رسولَه مُحَمَّداً ρ، ليؤسس بهدي من القرآن الكريم منهجاً تربوياً يشتمل على قيم ومبادئ وأخلاق إسلامية؛ تضبط حركة الفرد، وتُحدِّد مسار الجماعة، وتعزِّز الاستقامة، وتقوّم الخطأ والإعوجاج. أشرف بنفسه – ρ – على غرس قيم هذا المنهج التربوي الرَّباني في نفوس صحابته رضوان الله عليهم؛ حتى غدت في وقت وجيز واقعاً يعيشونه، ويتمثلونه في سلوكهم الشخصي قولاً وعملاً، وفي علاقاتهم الأسريّة وصلاتهم الاجتماعية؛ فانتهجوا الصدق في أقوالهم، والتزموا بطاعة أمر نبيّهم سلماً وحرباً، وبتقديره ومهابته، والحياء منه، وغير ذلك مما تناولته القصة في صدر الإسلام من محتوى تربويّ ترجمه وعبَّر عنه كعب بن مالك الأنصاري، وهو يقصُّ قصة تخلُّفه عن غزوة تبوك، وبقائه مع أصحاب الأعذار والمنافقين في المدينة، وما جرى له من محاسبة نفسية تربوية واجتماعية أضحت مثالاً حياً للمنهجية التربوية الشاملة، التي نزل بها الوحي على الرسول ρ في ضبط حركة المجتمع، واتساق مساره.

مشكلة الدراسة:

يلحظ الباحث من خلال اطلاعه المتواضع على بعض كتب التراث الإسلامي؛ أن الدارسين للنصوص القصصّية الإسلاميّة، درجوا على تناولها تناولاً يخلو – في غالب الأحيان– من التعمّق لاستنباط، وتحليل المحتوى التربوي للعبارات، والنصوص، والمواقف الواردة فيها. ولذلك عمد في هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض ما ورد من محتوىً تربويٍّ تضمنته قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا؛ كنموذج للقصة الإسلامية، فصاغ مشكلة هذه الدراسة في السؤال المحوري الآتي:

ما المحتوى التربويُّ الذي تضمّنته قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا، كنموذج لقصة من قصص صدر الإسلام؟

أسئلة الدراسة:

1. ما الأبعاد التربويّة الناجمة عن البيئة (الطبيعيّة والاجتماعيّة)، التي وقعت فيها أحداث القصة ؟
2. ما المحتوى التربويُّ الذي أضافه كعب كشخصية رئيسة في القصة ؟
3. ما الذي أضافه ذكر عدد من الشخصيات من محتوىً تربويٍّ في القصة ؟

أهداف الدراسة:

1. إبراز الأبعاد التربويّة الناجمة عن البيئة (الطبيعيّة والاجتماعيّة)، التي وقعت فيها أحداث القصة.
2. التَّعرف على المحتوى التربويّ الذي أضافه كعب كشخصية رئيسة في القصة.
3. الكشف عما أضافه ذكر عدد من الشخصيات من محتوىً تربويٍّ في القصة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التركيز على استخراج المحتوى التربويّ الذي تنطوي عليه القصة في صدر الإسلام، ويتوقع الباحث أن تضاف إلى الإنتاج العلميّ ذى العلاقة بأصول التربية وتنشئة الأجيال على قيم تربوية؛ تدفع بهم، وتحثهم على الإسهام في تطوير قدراتهم المعرفيّة على تحليل القصص، والنصوص الأدبية المتواترة في السيرة النبويّة، والتراث الإسلامي، والإسهام في تعليمهم طرائق ووسائل استنباط ما تتضمّنه تلك النصوص من محتوياتٍ تربويّة.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، بجانب المنهج الاستنباطي، وذلك لتحديد المعلومات، والبيانات، والنصوص، والشواهد من النص المستهدف لتفسيرها وتحليلها لتؤدي إلى استخلاص نتائج تعضد وجود محتوى تربوي في قصة الثلاثة الذين خلِّفوا.

مصطلحات الدراسة:

- المحتوى: في المعجم الوسيط: محتوى (ح و ي)، احتوى، يحتوي. والمفعول مُحتَوى[1].
- التربوي: التربية: من ربا يربو أي زاد يزيد. والتربية في الاصطلاح: عملية اجتماعيّة تكسب الفرد معارفه، ويطور بها سلوكه، ويحافظ بها على قيمه وأخلاقه وتقاليده.
- المحتوى التربوي: ما يشتمل عليه كل نشاط يرتبط بالفرد والجماعة، وينتج أو يتضمن توجيهاً أو عملاً أو منهجاً يحمل قيماً ومبادئ فكرية، أو خلقية، أو تعليمية تربوية أو اجتماعية، واتجاهات موجبة، تسهم في تنشئة الفرد؛ لينشأ نشأة متكاملة، وتلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والجسمية والعقلية.
- إجرائياً لأغراض هذه الدراسة: فإنّ المحتوى التربوي هو كل مضمون تربوي تضمنه نص، أو عبارة، يختاره الباحث مما ورد في القصة، التي تمَّ اختيارها كنموذج للقصة في صدر الإسلام.
- صدر الإسلام: الصدر هو المقدمة والأمام. وصدر الشيء أوله.

يقول المودودي: إذا راجعت معاجم اللغة العربية، علمت أنّ كلمة (الإسلام) تعني: الانقياد، والامتثال لأمر الآمر, وقد سُمِّي ديننا الإسلام؛ لأنه طاعة لله، وانقياد لأمره دون اعتراض.[2]

[1] المعجم الوسيط: أنيس (وآخرون). ج2، دار الفكر،(د.ت).

(2) مبادئ الإسلام: أبو الأعلى المودودي. المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص4.

المبحث الثاني

القصة في صدر الإسلام:

يقول الزيات: ومجمل القول إنّ النثر – في صدر الإسلام – في أربعين سنة خطا في سبيل الكمال بفضل الدين والفتوح خطوة واسعة، فانتَقل من السَّجعات القصيرة المفككة، والمعاني العامة المجملة؛ إلى هذا الأسلوب المحكم الفِقر، المطَّرد السياق، المختلف الغرض، العميق الأثر.(3)

إنّ المكانة العالية التي تبوأتها القصة في صدر الإسلام، دليلُها القوي والأول تعددها وتنوعها في سياق النص القرآني. وقد ورد لفظ قصَّ في القرآن الكريم فعلاً ماضياً، ومضارعاً، وأمراً، ومصدراً، واسماً مجموعاً أكثر من ثلاثين مرةً في سورة النحل، وغافر، والنساء، ويوسف، والأعراف، وهود، والكهف، وطه، والأنعام، وآل عمران، والقصص، وجاء لفظ: تقْصُص، ونَقُصُّ، والقصص، وقَصَصِهم في سورة واحدة هي سورة يوسف عليه السلام.

المضمون التربوي في قصص القرآن:

امتاز القصص القرآني بالمقصد الشريف، والهدف النبيل، والتزام الصدق، وقول الحق، وتهذيب النفوس، وإيراد العظة والعبرة والحكمة، وضرب الأمثال، والأخبار عن السابقين، وتثبيت فؤاد رسول الله ρ، وأفئدة المسلمين، وبيان خطورة وعاقبة الاختلاف، والتنافر، والصراع، والكذب، والتحذير مما وقع للأمم السابقة من الأخطار، والإشراك بالله، ونكران الوحدانية، وعدم طاعة الرسول ρ، وغير ذلك مما يُؤكد أهمية المضامين التربوية في القصص القرآني.

يفرد سيد قطب فصلاً كاملاً في كتابه(التصوير الفني في القرآن)؛ عن الأسلوب القصصي في القرآن، وعن فن استخدام القصة في التعبير القرآني، ويحدد ما تهدف إليه القصة القرآنية بأنه تربويٌّ في المقام الأول.(4)

القصة في التراث العربي:

ورد في كتاب: (قصص القرآن) لمؤلفيه الأربعة، ثلاث وتسعون قصة من القصص القرآني الذي قصه الله في قولٍ بيّنٍ، وأسلوب حكيم؛ ليدل الناس على الخُلق الكريم، ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح، بأحسن بيان، وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرق التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد(5).

ألَّف ابن كثير كتاباً أسماه: (قصص الأنبياء)، وهي قصص واقعية، كتب فيها تفصيلات دقيقة عن أنبياء الله، مستشهداً بسيرهم التي وردت في القرآن، مهتماً بما أدوه من مهام، وما حملوه من هموم، وما تحملوه من أذى، وعذاب، وتضييق.

المؤلفات التي صدرت عن القصة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام وعصوره المختلفة عديدة، ولعل من أهمها كتاب: (القصص في أدب العرب، ماضيه وحاضره)، لمحمود تيمور. و(الأدب القصصي عند العرب)، لموسى خليل سليمان. و(القصة العربية القديمة)، لمحمد الشوباشي. و(القصص النبوي)، لسيد شحاتة وآخر. هذا بجانب (البداية والنهاية)، لابن كثير, و(تاريخ الأمم والملوك)،

(3) تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات. دار النهضة، مصر، ط4، (د.ت) ص197.

(4) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب. دار المعارف، مصر، (د.ت)ص11.

(5) القصص القرآني: مُحَمَّد أحمد جاد المولى، (وآخرون). مطبوعات دار الفكر، 1969م، (المقدمة).

للطبري. و(الطبقات)، لابن سعد. و(الكشّاف)، للزمخشري. و(تاج العروس)، للزبيدي. و(البيان والتبيين) و(الحيوان)، للجاحظ. و(الكامل في التاريخ)، لابن الأثير. و(الأغاني)، لأبي الفرج الأصفهاني. وكتاب (الإمتاع والمؤانسة)، لأبي حيان التوحيدي.

وإذا رجعنا إلى التراث الإسلامي ومصادره بحثاً عن جذور القصة الإسلامية كنص أدبي فني مقصود، لوجدنا ذلك في كتب الحديث النبوي الشريف؛ كقصة الثلاثة الذين خلّفُوا، وقصة الإفك، التي أظهرت براعة أم المؤمنين عائشة ﵂ الأدبية والتصويرية، وقصة صلح الحديبية. وفي كتب السيرة وردت قصة حليمة السعدية، وقصة سيدنا عمر بن الخطاب، وطوافه ليلاً حين وجد المرأة مع أطفالها الجياع، وهي تخدعهم لينامو بِقدرِها الخالي الذي أوقدت تحته النار.

يشير مُحَمَّد سلام إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب – ﵁ – كان يأذن لتميم أن يقص على الناس. وكان الخليفة عثمان – ﵁ – يأذن لقاص يَقصُّ يومين في الأسبوع، وعلي – ﵁ – لا يسمح إلاَّ للحسن البصري بالقص في مسجد البصرة.[6] أتاحت هذه المؤلفات التي تناولت الفن القصصي الإسلامي للباحث أن يقفَ على عدد من النصوص القصصية المكتملة شكلاً ومضموناً، وأن يختار إحداها – قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا– لتكون نموذجاً يستخرج منه ما يتاح له من محتوياتٍ ومضامينَ تربويةٍ تضمنتها. وذلك لأن كعباً التزم باقتباس فكرة قصته من الواقع المسلم الذي عاشه، فاتَّسَمتْ قصته بدقةِ العرض، وتنوع طُرقِهِ، وبراعة نقلِ الأحداث، وتناول السمات الشخصية له وللأفراد الذين شاركوا في أحداث ووقائع القصة.

نبذة عن كعب بن مالك:

قيل إن كنيته في الجاهلية أبو بشير، فكناه النبي ρ أبا عبد الله، ولم يَكُنْ لمالك ولدٌ غير كعب، الشاعر المشهور من بني سلمة، شارك في بيعة العقبة، وبايع بها، وتخلف عن بدر.[7]

أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضاً... ولما قَدِمَ رسول الله ρ المدينة مهاجراً آخى بين كعب وبين طلحة بن عبيد الله؛ حين آخى بين المهاجرين والأنصار... وكان كعب أحد شعراء الرسول ρ الذين كانوا يردون الأذى عنه، وكان مجدداً مطبوعاً، غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به[8].

يذكر سزكين أن كعباً بن مالك الأنصاري كان أحد رجال بني سلمة في يثرب، وكان من الشعراء المشهورين بالمدينة، وكان أبوه وعمُه وعدد من أحفاده شعراء أيضاً. قام بدوره في المعارك مع الأوس، وأصبح قبل الهجرة أحد أتباع النبي ρ ، وقيل إنه مات في السابعة والسبعين في خلافة معاوية سنة 50هـ/670م.[9]

(6) دراسات في القصة العربية: مُحَمَّد زغلول. منشأة المعارف، الأسكندرية، 1973م، ص65.

(7) تهذيب التهذيب: أحمد بن على بن حجر العسقلاني. مج12، ط1، دار صادر، بيروت، 1337هـ، ص: 22.

(8) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبدالله بن عبد البر . ج3، دار الجيل، بيروت، 1412هـ – 1992، ص: 32.

(9) تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين. مج2، ج2، (ترجمة محمود فهمي حجازي)، 1983م، ص318.

إسلامه:

إن كعباً كان شاباً يافعاً حين أسلم، كما كان من ذوي الشرف والمال مع صغر سنه الذي عرف فيه بالشعر أيضاً. وحين أسلم وقف نفسه وماله وشعره على نصرة الإسلام والمسلمين، وبخاصة مُحَمَّد ρ، وكان من أصدق الصحابة وأخلصهم، وكلهم مخلص وصدوق.[10].

شعره:

روى ابن سيرين أن دوسا – قبيلة دوس – إنما أسلمت فرقاً – خوفاً – من قول كعب ابن مالك:[11]

قضينا من تهامة كل وتر وخيبر ثم أغمدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوساً أو ثقيفا

قال ابن سيرين: فنبئت أن دوسا إنما أسلمت بكلمة كعب هذه.[12].

وكان شعر كعب أكثر إزعاجاً لقريش، وإثارة للقلق والاضطراب في صفوفها، لأنه كان يخوفهم، ويهددهم بالحرب، فيهد عزائم بعضهم، وتغلي مراجل آخرين[13].

غزوة تبوك:

سببها: وقعت غزوة تبوك في رجب من السنة التاسعة للهجرة. وسببها أن قوة تعرضت للمسلمين من غير مبرر، وهي قوة الرومان – أكبر قوة عسكرية ظهرت على وجه الأرض في ذلك الزمان – وإن بداية هذا التعرض كانت بقتل سفير رسول الله ρ – الحارث ابن عميرالأزدي – على يدي شرحبيل بن عمرو الغساني، حينما كان السفير يحمل رسالة النبي ρ إلى عظيم بصرى. وأن النبي ρ أرسل بعد ذلك سرية زيد بن حارثة التي اصطدمت بالرومان اصطداماً عنيفاً في مؤتة، ولم ينجح في أخذ الثأر من أولئك الظالمين المتغطرسين، إلاَّ أنها تركت أروع أثر في نفوس العرب قريبهم وبعيدهم. ولم يكن قيصر ليصرف نظره عما كان لمعركة مؤتة من الأثر الكبير لصالح المسلمين.[14].

الخروج إلى تبوك:

عن كعب بن مالك ﷺ أن الرسول ρ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس.[15]

(10) الأدب الإسلامي عبر العصور: مُحَمَّد بن سعد حسين. ط1، السعودية، الرياض، 1421هـ، ص44.

(11) طبقات فحول الشعراء: مُحَمَّد بن سلام الجمحي. (تحقيق): محمود مُحَمَّد شاكر. دار المدني، جدة، (ب.د)، ص215.

(12) دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبوبكر عبدالقاهر الجرجاني.دار الكتب العلمية، بيروت، (تحقيق): د. عبدالحميد هنداوي، ج1، 2001م، ص41.

(13) الأدب الإسلامي عبر العصور. مرجع سابق، ص45.

(14) الرحيق المختوم: صفي الدين المبارك فوري. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1991م، ص508.

(15) أخرجه البخاري في باب الجهاد رقم 2950، والنسائي 1649.

لما تجهز الجيش الإسلامي استعمل النبي ρ على المدينة مُحَمَّد بن مسلمة الأنصاري. فلما سار رسول الله ρ تخلف عبدالله بن أبي ومن كان معه، وتخلف نفرٌ من المسلمين من غير شك ولا ارتياب، منهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وأبو خيثمة السالمي، وأبوذر، ثم لحقه أبو خيثمة، وأبو ذر، وشهدها رسول الله ρ في ثلاثين ألفاً من الناس، والخيل عشرة آلاف فرس.[16]

ا

لمبحث الثالث:

الأبعاد التربوية والنفسية الناجمة عن البيئة التي وقعت فيها أحداث القصة.

أولاً: البيئة الطبيعية والحالة النفسية لمجتمع القصة وأبعادهما التربوية:

تمكن كعب بن مالك الأنصاري من توصيف دقيق لأحوال البيئة الطبيعية التي وقعت فيها أحداث القصة وتحدث عن المكان، وما جرى من استعداد وإعداد، وما كان للناس من أحوال نفسية ومعنوية في هذا المكان، وبيان ما كانوا يشعرون به ويحسونه في زمان وقوع ما جرى من أحداث، مع ذكر مفصل للأحوال المناخية والمادية بجانب النفسية والاجتماعية...

فالجو صايف، والحر شديد، والصحراء جرداء – يقتات الأحاديث ركبُها – والرمضاء تلهب الجلود، والسموم تلفح الوجوه، والريح الصرصر تجلب العطش، وتحرق الجوف، والسفر طويل، والمفاز مترامٍ مملٍ ، فكانت بحق غزوة العسرة. جاء عنوانها في صحيح البخاري: باب غزوة تبوك، وهي غزوة العُسرة[17]

قال جابرﷺ: اجتمع عليهم عُسرة الظهر، وعسرة الزاد، وعسرة الماء. قال الحسن: كانت العشرة من المسلمين يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم، وكان زادهم التمر المتسوس، والشعير المتغير، والإهالة المنتنة.[18] وفي الوقت ذاته هناك في المدينة حيث الأزواج والأبناء والأموال، والظلال ظليلة، والثمار يانعة؛ شارفت على الاقتطاف، والنفس ميالة للسكون والراحة والقيلولة تحت ظلال أشجار النخيل الوارفة وبساتين يثرب ذات الخضرة والبهاء والجمال والهواء البليل والنسيم العليل، الذي تتمناه كل نفس ويسعد به كل إنسان.

قال كعب: وكان رسول الله ρ قلما يريد غزوة يغزوها إلاَّ ورّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ρ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدوٍ كثير، فجلَّى للناس أمرهم.

في مثل هذا الجو المتباين المناخات، المتقلب الأحوال؛ يشتد الصراع في النفوس، والكل يلجأ للتفكر ملياً في إيجاد عذر لعدم الخروج. فمن الناس من تحدثه نفسه بالتخلف دون عذر، قال كعب: فقلَّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظنَّ أنه سيخفي له ذلك؛ ما لم ينزل فيه وحي من الله. ومنهم من استهوته هذه الظلال الوارفة، ومنهم من تغلب عليه النفاق فلبى دعوة اليهود للتخلف ولم

(16) زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج3، ط27، 1994م، ص: 529.
(17) صحيح البخاري، 150/5 رقم 4415.
(18) تفسير القرطبي، 278/8. والإهالة هي الشحم والزيت وما يؤتدم به.

يستجب لنداء الرسول ρ. وقد بلغ رسول الله ρ إن أناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، يثبطون الناس عن رسول الله ρ في غزوة تبوك.[19]

ومنهم من ظن بالله الظنون، وتعمد تخذيل الناس عن المشاركة مقارناً بين قوة الروم ومدى استعدادهم لهزيمة المسلمين ومقدرتهم الفائقة لقتلهم وأسرهم وربطهم في الأصفاد. تحتاج مثل هذه المواقف المتباينة التي تصب كلها في تثبيط الهمم والعزائم، وتخذيل المجاهدين، وإفشال خطط القيادة؛ تحتاج إلى موقف حازم حاسم، وإلى قائد بمقدرات خارقة معجزة، ورؤى واضحة وجلية. فكان لابدَّ من إعداد العدة لمواجهة كل حالة من هذه المخاطر بما يتناسب وحلها، فكان لابدَّ لرسول الله ρ من اتخاذ موقف تجاه من اجتمعوا في دار سويلم اليهودي بإرسال من يحرق ويُهدِّم عليهم الدار بمن فيها.[20]

يقول الصلابي تعليقاً على ذلك: فقد كانت عيون المسلمين يقظة؛ تراقب تحركات اليهود والمنافقين واجتماعاتهم وأوكارهم، بل كانوا يَطَّلِعون فيها على أدق أسرارهم واجتماعاتهم وما يدور فيها من حبك المؤامرات، وابتكار أساليب التثبيط، واختلاق الأسباب الكاذبة لاقناع الناس بعدم الخروج للقتال. وقد كان علاج رسول الله ρ لدعاة الفتنة وأوكارهم حازماً حاسماً إذ أمر بحرق البيت على من فيه من المنافقين، وأرسل من أصحابه من ينفذه ونُفِّذَ بحزم، وهذا منهج نبوي كريم يتعلم منه كل مسئول في كل زمان كيف يقف من دعاة الفتنة، ومراكز الشائعات المضللة التي تلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات والدول، لأن التردد في مثل هذه الأمور يعرض الأمن والأمان إلى الخطر وينذر بزوالها.[21]

هذا منهج تربوي نبوي مضمونه ضرورة اليقظة، وأهمية الحذر، واستخدام عُنْصُري الحزم والحسم من القائد مع دعاة الفتنة وتفتيت الصف، وبث الأراجيف بين أفراد المجتمع ووسط الجنود والمحاربين.

مضمون تربوي آخر، يشير إلى عدم الركون إلى الراحة، وهوى النفس والاستسلام إلى الدعة والخمول والتردد في ساعة الشدة والخروج لملاقاة الأعداء في كل ظرف من ظروف البيئة وتغيراتها المناخية والمجتمعية، وضرورة الإسراع لتلبية نداء القائد لمواجهة الأخطار التي قد تلحق بالجماعة، وتفادياً لما يحدث من ندم ولوم وعتاب إذا حدث التباطؤ والتراخي في تنفيذ أمر القائد. قال كعب: وجعلت أغدو لأتجهَّز معهم، فأرجع ولم أقض حاجة، فأقول في نفسي، أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ρ غادياً، والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده ثم ألحق به، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفرَّط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم أفعل. انتهى.

(19) السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام .،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، ج2،. ، (تحقيق مصطفى السقا (وآخرون). 1475هـ – 1955م، ص517.

(20) انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: مهدي رزق الله،. الرياض ، 1992م، ط1، ص618.

(21) السيرة النبوية: د. علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي. مكتبة فياض، المنصورة، 2007م، ص979.

ثانياً: البيئة الاجتماعية للقصة وموقف مجتمعها من كعب:

أ. الموقف العام للمجتمع من كعب ومحتوياته التربوية والنفسية:

المجتمع كله نفذ توجيهات الرسول ρ بالمقاطعة الشاملة لكعب بن مالك حتى تغيرت له الدنيا. قال: فتجنبنا الناس حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة.

تبدل حال البيئة الاجتماعية التي اعتاد عليها كعب، ولم تعد كما كانت، ذهب الخلق بعيداً عنه، وعن زميليه، وفي ذلك دور واضح للتواصل الاجتماعي، وما يحمله من أثر نفسي على الفرد الذي لا يستغنى عن التعامل اليومي المباشر مع مجتمعه في السوق، والمسجد، والدور، والطرقات؛ فالشخص السوي لا يحتمل المقاطعة، ولا العتاب الجماعي الذي يفرضه عليه المجتمع بأكمله، والإنسان بطبعه كائن اجتماعي، فماذا تكون حالته النفسية لو ذهب كل الناس عنه وتركوه؛ يتقلب في غربة نفسية دون جليس ولا أنيس؟ قال: ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت عليَّ نفسي. والمضمون التربوي هنا: إن الفرد السوي لا يستغني عن التعامل والتفاعل والتواصل والاعتصام مع مجتمعه، ولا يحتمل الغربة عن الجماعة ولا مقاطعتها له.

موقف تضامني جماعي آخر يناقض هذا. يشير إلى أن المقاطعة الجماعية التي كانت تنفيذاً لأمر الرسول ρ ، تتحول فجأة – ودون سابق إنذار – إلى عفو وصفح وبشارة جماعية تباغت كعباً، وتأتيه من كافة أفراد المجتمع حينما آذن رسول الله ρ الناس بتوبة الله عليه حين صلى الفجر؛ فطفق الناس يقابلونه فرحين ومبشرين له بالتوبة يقول: ثمَّ انطلقت أتيمم رسول الله ρ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة. يقولون: ليهنك توبة الله عليك.

تلك بشارة سارة بالفعل، تستحق أن يخرَّ كعب لله ساجداً شكراً وتعظيماً، قال: إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلْع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر! فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفرج. وهذا هو المضمون التربوي الذي يشير إلى أهمية التضامن الجماعي، والفرحة العارمة العامة بما وجده أحد أفراد المجتمع من أمر يَسُرُّ كلَّ فردٍ من ذات الجماعة التي قاطعته حين أُمرت بذلك، وها هي تفرح وتستبشر حينما زال سبب المقاطعة والمؤاخذة والعتاب. ويعلم الجميع إنها كانت عقوبة معنوية لمخلِص منهم، وإشارة تأديبية لبقية القوم ممن تحدثهم أنفسُهم بالتردد في تنفيذ أمر الله ورسوله ρ في مقبل الأيام.

يقول المبارك فوري تعليقاً على رفع الحصار الجماعي الذي امتد لخمسين يوماً: وفرح المسلمون، وفرح الثلاثةُ فرحاً لا يقاسُ مداه وغايته، فَبَشَّرُوا وأبشروا، واستبشروا، وأجازوا وتصدَّقُوا، وكان أسعد يوم من أيام حياتهم.[22]

ب. موقف أفراد قبيلته – بني سلمة–:

موقف أفراد قبيلة كعب بالقصة يتمثل في موقف أهله وأقربائه مما لحق به، وهم بنو سلمة، وأول ما لحقه منهم نتيجة تخلفه؛ كان بتبوك، بعدما وصل إليها الرسول ρ ، قال كعب: ولم يذكرني رسول الله ρ حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه، والنظر في عطفيه...

(22) الرحيق المختوم: المبارك فوري. مرجع سابق، ص: 518.

ولعل رجل بني سلمة هذا كان غاضباً من تخلُّف كعب، ولم يرض له أن يكون من القاعدين، وكأني به يريد أن يُبعد شبهة التخلُّف عن قبيلته وأهلها، وأن يشيرَ إلى تخلف كعب بأنه سلوك فردي ليس من شيم بني سلمة الذين لا يترددون في طاعة الرسول ρ ، إلاّ أن موقف رجل بني سلمة هذا يخالفً جماعة بني سلمة في موقفين جماعيين دعموا فيهما كعباً. وذلك حينما صَدَقَ وذكر سبب تخلفه للرسول ρ ، فلم يقل له ρ ما قاله للمخلفين الآخرين، بل قال له ρ: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك"، قال: فقمت، وسار معي **رجال من بني سلمة**؛ فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ρ بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ρ لك، فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ρ فأكذب نفسي. انتهى.

موقف آخر داعم لكعب من بعض **أفراد قبيلته بني سلمة**، وذلك حينما أصدر الرسول ρ أمراً بأن لا يقرب أي من المخلفين الثلاثة امرأته ... قال كعب– بعد أن نفَّذ الأمر وقال لامرأته الحقي بأهلك–: فقال لي **بعض أهلي**: لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. قال: فقلت: والله لا استأذنه فيها.

يتضح الموقف الجماعي الداعم لكعب من أهله فيما سبق ... ويرى الباحث أن مثل هذه المواقف تشتمل على مضمون تربوي محتواه أن الموقف الموجب، والعلاقة الحميدة لكعب مع أهله، وأفراد قبيلته بني سلمة دعاهم لمناصحته، واستوجب عليهم مؤازرته والوقوف معه في حالة الشدة التي تعرض لها، وكان في ذلك إسناد له، واعتصام معه حسبما يرون، وربما رد لجميل لمواقف له مع هؤلاء الأهل. وهكذا فالمحتوى التربوي فيما جرى من هؤلاء الأهلين هو: أن الجماعة والأهل والقبيل يحتاج إليهم الفرد في كل زمان ومكان، وحين وقوع الشدائد والمسرات، ولا غنى لأي كائن عن الاعتصام ومناصرة الأهل والجماعة كما وجه رسولنا الكريم ρ بقوله: "عليكم بالجماعة فإن الذئب لا يأكل من الغنم إلاَّ القاصية.[23]

المبحث الرابع:

السمات الشخصية لكعب بن مالك ومضامينها التربوية.

كعب هو كاتب وبطل قصة الثلاثة الذين خُلّفوا، وقبل ذلك هو صحابي جليل وأنصاري من أصحاب بيعة العقبة ومجاهد مقدام من مجاهدي الإسلام. قال: ما تخلفت عن رسول الله ρ في غزوة غزاها قط. وهو في الوقت ذاته أديب، شاعر، وقاص. كان كاتباً قارئاً في زمان قلّ فيه من يكتب أو يقرأ. ودون أن يتحدث كعبٌ عن سيرته الشخصية مباشرة، يمكن للقارئ أن يتعرف على جوانبَ عديدةٍ من سمات شخصيته بقراءة هذا النص الذي خصصه للحديث عن عدم مشاركته في غزوة تبوك، وما ترتب على ذلك من آثار نفسية، واجتماعية عانى منها، وما نتج عنها من مضامين تربوية. فقد تميزت شخصية كعب بسمات بارزة منها:

(23) رواه أبو داؤد وحسنه الألباني.

أ/ الصدق:

قال في بداية القصة: كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ρ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة ... وقال معتصماً **بالصدق** ملتزماً به: فلما بلغني أن رسول الله ρ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بثي، وجعلت أتذكر الكذب، وأقول بماذا أخرج من سخطة رسول الله ρ غداً؟، واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل أن رسول الله ρ قد أظلَّ قادماً زاح عني الباطل، وعرفت أني لا أنجو منه إلاّ **بالصدق**، فأجمعت أن **أصدقه**. وقال مخاطباً الرسول ρ حين بدأ التحقيق، وجاء أوان المحاسبة: والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. وكانت نتيجة هذا الاعتراف بالتخلف عن المشاركة في الخروج إلى الغزو دون عذر؛ أن صدر الحكم العادل الذي يتناسب وشخصية كعب ومكانته، فكان قول الرسول ρ : "أما **هذا فقد صدق**، فقم حتى يقضي الله فيك"[(24)].

وبذلك أصبح **الصدق** سمة من سمات شخصية كعب منذ بداية القصة والحكم من الرسول ρ ، وحتى نهاية القصة بعد نزول الآيات المحكمات في تبرئته والعفو عنه. وقال في نهاية القصة وبعد انتهاء أحداثها: يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني **بالصدق** وإن من توبتي ألاّ أحدث إلاّ صدقاً ما بقيت...، فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى في **صدق الحديث** منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ρ أحسن مما أبلاني به.

هذا هو اليقين التام بعاقبة الصدق وأنه منجاة، يهدي إلى البر الذي يهدي إلى الجنة. وهي العزيمة المؤكدة التي هَدَتْ كعباً أن يجعل الصدقَ سجيةً من سجاياه، وسمةً من سماته، وألاّ يتحدث إلاّ به ما دام حياً. وهنا يبرز المحتوى التربوي لأهمية الصدق لكل فرد وفي كافة مواقف وأطوار الحياة التي يمر بها... وإن لم يكن الصدق منجاة من كل موقف صحيح أو خاطئ، فأين وكيف تكون النجاة؟! لا سيَّما وأَنَّ حبل الكذب قصير، ويقود إلى الفجور الذي يهوي بصاحبه إلى النار. وقد كان – أي **الصدق** – السبب المباشر في انتشال كعب من هاوية المقاطعة والمؤاخذة، ومن وَهْدة العُزلة واليأس والقلق. فنزلت عليه البشارة بالعفو برداً وسلاماً، فانطلق مسرعاً لمقابلة سيد البشرية صلوات الله وسلامه عليه، ليصبحَ من جديد عضواً فاعلاً في جماعة المسلمين، وليشعر بالسكينةِ ويحسّ بالطمأنينة والرضا حينما رأى علامة الاستبشار والسرور على وجه الرسول الكريم ρ قال: وكان رسول الله ρ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر ... وكنا نعرف ذلك منه.

ب/ الوفاء:

سمة من سمات شخصية كعب قال: فقام طلحة بن عبيد الله ﷺ يُهَرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليّ من المهاجرين غيره... وكنت لا أنساها لطلحة[(25)].

كان ρ آخى بين كعب الأنصاري، وطلحة بن عبيد الله الذي جاء إلى المدينة مهاجراً، وهي مؤاخاة حقيقية تضمَّنت معانٍ تربوية، ومضامين إسلامية اجتماعية صادقة.

(24) فقه السيرة: مُحَمَّد الغزالي. ط4، دار القلم، دمشق، 1998م، ص444.

(25) المرجع السابق، ص446.

يقول مُحَمَّد الغزالي: وقد جعل الرسول ρ هذه الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً. وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحيةً تثرثر بها الألسنةُ ولا يقوم لها أثر، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأُ المجتمعَ الجديدَ بأروع الأمثال[26].

كانت هرولة طلحة بن عبيد الله دون الآخرين ومصافحته وتهنئته لأخيه مثالاً رائعاً لعاطفة المواساة والمؤانسة تلك، بجانب الحب الذي يملأ قلبه تجاه أخيه كعب الذي تاب الله عليه، ومن حق طلحة أن يشيد به كعب إشادة تميزه عن الآخرين، وأن يشير إلى فرحة أخيه بتوبته، وأن لا ينسى له ما فعله أمام رسول الله ρ وصحبه الكرام. وهنا كعب يبادله وفاء بوفاء يقول: وكنت لا أنساها لطلحة. بعد قسمٍ يؤكد المكانةَ الخاصةَ العاليةَ التي يكنُّها لأخيه طلحة، ولتأكيد مكانته هو عند أخيه طلحة: والله ما قام إليَّ من المهاجرين غيره.

ج/ قوة الإيمان والثبات على المبدأ:

لم تستطع رسالة ملك غسان زعزعة إيمانه القوي، أو مجرد الاستجابة لما فيها من إغراء. قال: فتيامّمت بها إلى تنور فسجرتها بها. فكان في رده الذاتي قوياً على استمالة الملك المعظم في دياره، مما يشير إلى انعدام التردد كسمة من سمات شخصيته السوية التي ترفض مجرد التدخل من أي جهة أخرى خارج المجتمع الإسلامي الجديد الذي يعيش في كنفه. وتأبى نفسه المتوافقة مع ذاتها وواقعها أن تفكر مجرد تفكير في الإسهام لتصدع ذلك المجتمع الذي تُحسب أنها من بناته وحُماته وقادته الفاعلين المؤسسين له. وواضح إن قوة إيمان كعب كمضمون وأثر تربوي تربى وشبَّ وعاش عليه وآمن به؛ كانت السبب الرئيس في منعه من الاستجابة لمثل هذا الطلب الذي يهدف به الملك الغساني إلى أن يُوهن قناعته، ويهزَّ ثباته ويقينه وموقفه، ويشجعه على الخروج من ربقة الإسلام، والحضور إلى مملكته، حيث يمكنه تحقيق ذاته وتوكيدها، ووضعها في المكان الذي يناسب قَدرَهَا، ولتنالَ ما تستحقُّه من التقدير والتكريم.

أراد ملك غسان برسالته تلك أن يهزَّ جانب المسلمين، ويشقَّ صفهم، ويُبطل مفعول عقوبتهم الناجزة التي فرضها النبي ρ على عدد منهم، وهي رسالة تُشير إلى الكيد والترصد اللذين كانت تعانيهما الدولة الوليدة في المدينة، وتتعرض لها جماعة المسلمين من جيرانها، وهذا من أخطر أنواع الكيد الذي أومأت إليه القصة، وبينت كيفية مواجهته من كعب بن مالك، وهو ضرب من ضروب الصِّراع الفكري العقدي الذي تضمنته القصة؛ لأن الرسالة لم تكن من شخص عادي، بل من ملك ذي صولجان ومكانة؛ يطرحُ على كعب حق اللجوء والإسراع إليه ليُكرِمَه، لكنَّ كعباً يدرك من الوهلة الأولى، وبعد حوار سريع مع نفسه؛ أنَّ الأمر تطور إلى ابتلاء من نوع جديد غير الذي يواجهه ويعانيه من المقاطعة الاجتماعية والخصومة الأهلية. ولكن الملك الغساني لا يدرك أن التربية التي تلقاها كعبٌ من تعاليم الدِين الجديد، وبإشراف المربِّي الأول؛ ستكون حاسمةً في مواجهة كلَّ إغراء، أومحاولة لإثنائه وتنازله عن انتمائه القوي، وما تَرَبَّى عليه من قيمٍ وإيمانٍ ومبادئ.

يتوافق ويتناسب هذا الموقف الثابت الصلب الرافض لكل إغراء وتحريض مع شخصية كعب، وتاريخ جهاده وقصة إسلامه، وقد علمنا أنه أسلم سراً في المدينة قبل ملاقاة الرسولρ، وكان يصلي بعيداً عن أعين الناس في يثرب قبل قدومه إلى العقبة مع قومه الخزرج. وعلي أي فقد صدق معاذ بن جبل – ﷺ – مقسماً بالله عز وجل حين قال: والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً.

(26) المرجع السابق، مُحَمَّد الغزالي، ص140-141.

د/ الاعتزاز والثقة بالنفس:

يعتز كعب بنفسه ويثق بها، ويشعر بالإباء والفخر، يقول: فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله – إلى تبوك – يحزنني أني لا أرى لي أسوة. وأثناء المقاطعة: وكنت أشهد الصلاة وأطوف في الأسواق... فتسورت الحائط – حائط أبي قتادة – ثم غدوت إلى السوق. يمارس حياته اليومية كالآخرين، فلا عزلة ولا إنزواء ولا إنكسار، بل تفاعل والتزام بالصلاة في المسجد، وبالتواصل بكل جَلَدٍ ورجولة مع المجتمع وأنشطته، عملاً وكسباً وعبادة وسعياً ومشياً في مناكب الأرض. والعزة والثقة بالنفس مضمون تربوي يجب أن يلتمسه المؤمن، ويمارسه بحسبانه توجيهاً ربانياً ونصاً قرآنياً. يقول تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾[27].

هـ/ الصبر وتحمل الابتلاء:

قال كعب: فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. وزيادة في الابتلاء، وتمحيصاً **للصبر**، وتحقيقاً للعزلة الكاملة التي تتطلب مزيداً من الثبات والولاء، يأتي رسولُ رسولِ الله ρ إلى كعبٍ ليقول له: إنّ رسولَ الله ρ يأمرُك أن تعتزل امرأتَك. يقول كعب: أُطلقُها أم ماذا؟ قال: لا بل اعتزلها فلا تقربنَّها. قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم، حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاضٍ. وهنا تنفيذ مباشر، والتزام صادق بتوجيه المربي الأول، **وصبرٌ** على تحمل نتائج هذا الابتلاء الذي يجلب الهم والحزن بسبب تشديد العقاب؛ باجتناب الناس له، واعتزاله زوجته، ليبقى وحيداً في داره، دون أن يرى حتى زوجته التي توجهت إلى دار أبيها، ولكنه يظل **صابراً** ثابتاً قوي الإرادة كما يقول نجاتي: إن الشخص **الصابر** إرادته قوية، لا تضعف عزيمته، ولا تثبط همته، مهما لقي من مصاعب وعقبات، وبقوة الإرادة يتمكن الإنسان من إنجاز الأعمال العظيمة، وتحقيق الأهداف العالية[28].

قال كعب بعد أن قرأ رسالة ملك غسان التي حرَّضَه فيها على القدوم إليه واللحاق به ليواسيه: قال: قلت حين قرأتها: وهذا من البلاء أيضاً، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع فيَّ رجل من أهل الشرك. فما كان منه إلاّ أن يُيَمِّمَ وجهه شطر التنور ويسجرها... ويتحلى **بالصبر الجميل**، الذي هو سمة من سمات المؤمنين، ولابد أن يمارسه واقعاً ليواجه بجرأة وقوة ما ألم به من امتحان عسير، وحتى يتمكن من التوافق مع نفسه، ومع بيئته الاجتماعية التي رفضت التعامل والتجاوب معه، وعزلته تماماً عن واقعها وحياتها اليومية العامة.

و/ قوة الحجة والمنطق والجدل والثقافة الواسعة:

قال كعب: فقلت يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت **جدلاً**. وقال: حتى جاءني النبطي فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان، وكنت **كاتباً فقرأته**. من رواية مسلم.

---

(27) سورة المنافقون: الآية 8

(28) القرآن وعلم النفس: مُحَمَّد عثمان نجاتي . ط2، دار الشروق، 1992م، ص300.

يلاحظ أنه كلما أعطى الإنسان **جدلاً** ومقدرة على الحوار وإيراد **الحجة** واستخدام المنطق في الدفاع عن رأيه ينعكس كل ذلك على أسلوبه وطريقة عرضه لما يقول، كما هو حال كعب في هذه القصة التي كان **لثقافته الواسعة** أثر في أسلوبها السردي، حتى كاد أن يخلو من السجع الذي تفرد به نثر العصر الجاهلي، وخاصة سجع الكهان والخطابة والأمثال والوصف. فجاء أسلوب كعب في قصته مرسلاً متحرراً وجديداً، إذا ما قورن بأسلوب العهد السابق لزمانه، كما جاء مقبولاً للذوق، قريباً للفهم، خفيفاً على السمع، مؤدياً للمعنى المراد منه، وهذا يعدُّ تطوراً وإصلاحاً لغوياً وأدبياً تأثر قائله بأسلوب الرسول ρ وهو القدوة والرائد في ذلك بعد أسلوب القرآن الذي نهج ذات النهج واختطه متحدياً الجاهليين أن يأتوا بمثله سلاسة وبساطة وتدفقاً وتحرراً وتكاملاً بين اللفظ والمعنى. وفي ذلك مضمون تربوي ظاهر لمن أراد أن **يحذو حذو** كعب في الكتابة القصصية، وفي تطوير الأداء اللغوي، وملكة **الجدل** التي هي المقدرة على التعبير المحكم، ومواجهة الأحداث، بالفصاحة والبيان **والمنطق**.

ز/ الحياء:

قال كعب: فقال لي بعض أهلي: لو أستأذن رسول الله ρ في امرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه... فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ρ ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله ρ إذا **استأذنته فيها، وأنا رجل شاب!**.، **والحياء** هنا يمنعه من الوقوف أمام الرسول ρ في مثل هذا الطلب الذي يرتبط بالعلاقة الخاصة بين المرء وزوجه. وهذا هو مثال **للحياء** الذي تعلمه كعب وصحبهُ من أسوتهم رسول الله ρ، فقد كان ρ أشد **حياء** من العذراء في خدرها. وبهذا الموقف فإن شخصية كعب تزدان بسمة الحياء، وهي من السمات التي عرف بها بين الناس، فما باله يتنازل عن سمة رئيسة من سمات شخصيته، ويعرض نفسه لاتهام هو برئ منه. ثم من أين له بهذه الجرأة التي تدفعه للوقوف أمام الرسول ρ ليطلب منه بقاء زوجته معه، وهو رجل شاب، والشباب ينزع دائماً إلى التقرب من النساء والتودد إليهن. والمضمون التربوي هنا: الحياء سمة من سمات الشخصية المكتملة.

ح/ المكانة العالية في مجتمعه والشهرة الواسعة بين الأمم:

قال كعب: ولم يذكرني رسول الله حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب ابن مالك؟! فخصه الرسول ρ بالسؤال عنه دون غيره، وأراد أن يقف على ما صار إليه أمره. ولم يكن كعب، هو الوحيد الذي تخلَّف، بل المخلفون كثير، ولكن أن يخص كعب بمثل هذا السؤال، ففي الأمر ما يشير إلى أهميته، ومكانته الخاصة عند رسول الله ρ والمؤمنين معه. كيف لا وكعب هو الذي لا يكون إلاّ في الصف الأول من صفوف الجهاد، وهو الذي ظلّ يذود عن رسول الله ρ ودعوة الإسلام بشعره وسيفه وماله.

يقول حسين: كان كعب من ذوي الشرف والمال مع صغر سنه. وحين أسلم وقف نفسه وماله وشعره على نصرة الإسلام والمسلمين، وبخاصة مُحَمَّد ρ[29]. وشهرة ومكانة كعب لم تكن بين أهله ومجتمعه فحسب، بل تجاوزت حدود الدولة الإسلامية إلى غيرها من دول الجوار، وما خطاب ملك غسان إلاّ تأكيد لذلك، ودليل على أن كعباً قد طبقت الآفاق شهرتُه. قال: فبينما أنا أمشي في السوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ... يقول من يدل على كعب بن مالك ... حتى جاءني، فدفع إليّ كتاباً من

(29)الأدب الإسلامي عبر العصور، مرجع سابق، ص44.

ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحقْ بنا نواسك.
والمضمون التربوي هنا: أن الفرد يكتسب الاحترام والسمعة الطيبة بما يقدمه من عطاء فكري وجهاد وتواصل ومؤازرة لمجتمعه.

ط/ توقير وتقدير كعب لرسول الله ρ :

تجلت شخصية الرسول ρ في قصة كعب، وسمت كشخصية قائدة حازمة، وفي ذات الوقت تربوية حانية، مدركة لكل ما يجري من تفاصيل في حياة الناس حوله. كما احتلت مكانة بارزة تليق بمقامه الكريم ودوره الفاعل في حركة مجتمع المسلمين وإدارة شأنه.
يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[30]

كانت شخصية كعب بالرغم من قوتها وحنكتها وإمكاناتها الذاتية تتراجع أمام شخصية المعلم الأول صاحب الرسالة الخالدة، وتصبح ذات دور ثانوي حينما يأتي ذكره ρ في أحد مواضع أحداث القصة، فيُظْهِر كعبٌ المهابةَ والوجلَ. قال: فلما بلغني أن رسول الله ρ قد توجه قافلاً من تبوك، حضرني بثي –حزني وهمي – فطفقت أتذكر الكذب. ويظهر التودد والتقرب من الرسول ρ. قال: وآتي رسول الله ρ، وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة. فأَقُول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام عليَّ أم لا؟ ثمَّ أصلي قريباً منه فأسارقه النظر.

يُظهر الهيبة والتوقير والتقدير، يقول: وأقول بم أخرج من سخطه غداً، واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي... حتى عرفت أني لم أنج منه أبداً، فأجمعت صدقه... .

يتضح أنه توصَّل إلى أن يصدق الرسول ρ بعد أن أجرى حواراً واسعاً مع نفسه، وشورى جادة، ونقاشاً متطاولاً، مع الثقات وأهل الرأي ممن عركتهم الحياة من أُولي قرباه ومن يعرفون ويقدرون الرسول ρ حق قدره، وبالرغم من كل هذا الاستعداد، والبحث عن وسيلة تمكنه من تبرير ما قام به، إلاَّ أنه أدرك في نهاية المطاف أن لا منجاة إلاَّ بالصدق، وخلاصة المحتوى التربوي لموقف كعب هنا هو: أن نفسه المطمئنة؛ مستعينة بنفسه اللوامة انتصرت على نفسه الأمارة بالسوء؛ حينما قدَّر قائده حق التقدير، وعرف له مكانته السامية التي تستحق الاحترام والمهابة والتوقير وبعد أن عَلِم أن لا مفرَّ ولا مهربَ إلّا بقول الحقيقة، وإن ترتب عليها ما ترتب من محاسبة وعقاب.

(30) سورة آل عمران، الآية: 164.

المبحث الخامس:

المحتوى التربوي فيما ورد من ذكر لشخصيات القصة.

من الشخصيات التي وردت في القصة:

1/ معاذ بن جبل والدفاع عن أخيه كعب في غيبته:

جاء ذكر معاذ ﷺ وهو يدافع عن كعب ﷺ حينما سأل الرسول ρ في تبوك: "ما فعل كعب ابن مالك؟"، فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عَطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلاّ خيراً. وقد ذكر كعب في قصته اسم معاذ بن جبل الذي دافع عنه؛ ولم يرض أن يقال في حضرة الرسول ρ إن كعباً منعه البطرُ والتكبرُ والإعجابُ بالنفس عن الحضور إلى تبوك، بينما لم يشأ كعب أن يذكر اسم السلمي الذي اتهمه، ولكنه أورد اسم قبيلته – بني سلمة–،وكأنه أراد أن يقول: دافع عني معاذ، بينما رماني أحدٌ من قومي لن أذكر اسمه، ستراً له وتجاوزاً عن اتهامه لي، وعفواً وصفحاً عما بدر منه، ولا داعي للتشهير به. أما معاذ فيستحق أن أذكر اسمه، وأن أُشيد وأُنَوِّهَ بموقفه الأخوي الشجاع باستنكاره لما قيل في حقي أمام رسول الله ρ وصحابته في تبوك.

السؤال هنا: هل يعقل أن يكون كعب قد تعرف على من دافع عنه، وعرف اسمه، ولم يعرف أو يسأل عن اسم من رماه من أهله بهذه التهمة الكبيرة الخطيرة؟!

هنا يتضح المحتوى التربوي المتمثل في أهمية الإشادة بمن يفعل الخير، أو يدفع تهمة منكرة عن أخيه، كما فعل معاذ الذي كان بإمكانه أن يسكت، إلاّ أنه شبّ، وأقسم بالله تعالى نافياً ما لحق بأخيه من تهمة. كما أن النص يتضمن مفهوما تربويا آخر وهو: ستر من يقوم بإشانة سمعة أخيه في غيبته تعمداً للعفو والصفح والأجر من الله تعالى الذي يستر من يستر أخاه المؤمن.

2/ شخصية أبي قتادة:

أبو قتادة كان مثالاً للالتزام بأمر الرسول ρ وتماسك الصف المسلم، قال كعب: حتى إذا طال ذلك عليَّ من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة. وهو ابن عمي، وأحب الناس إليّ، فسلمت عليه، فوالله ما ردّ عليَّ السلام. فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله، هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ فسكت! فعدت فناشدته، فسكت عني، فعدت فناشدته، فسكت عني، فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي ووثبتُ فتسوَّرتُ الحائط...

يحاول كعب فكَّ وفضَّ الحصار الذي طوَّقه، فيتسوَّر جدار ابن عمه، وأقرب وأحب الناس إليه، ولكنه يصطدم بامتناع أبي قتادة عن الحديث معه، تنفيذاً لأمر الرسول ρ وطاعة لتوجيهاته الصريحة، وحكمه الواضح في كعب وصاحبيه: (ونهى رسول الله ρ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه).

عزلة ضاربة، وهم وحزن يعيشهما كعب، فلم يجد عند أبي قتادة عوناً مما هو فيه من ألم نفسي قاسٍ، ويفاجأ بأن الصف المسلم متماسك وأن أبا قتادة ملتزم تماما مثل الآخرين بأمر رسول الله ρ ، ولن يشذ عنهم، ولن يتراجع أمام ضغوط القرابة والصداقة

والحب؛ لأنها جميعاً تهون أمام مخالفة الجماعة، والخضوع لما صدر من أمر نبوي مقدس. وكعب يكرر سؤاله: يا أبا قتادة أنشدك الله، هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟. فيستحلفه بالله فلا يجد منه إجابة غير السكوت، ويكرر السؤال، فلا يجد رداً، ويلح عليه إلحاحاً، فلا يحقق تقدماً فيما جاء من أجله إلى دار ابن عمه. فما كان منه إلاّ أن تفيض عيناه دمعاً ونفسه تحسراً فهرباً من بيت أحب الناس إليه. فكانت نتيجة هذه المغامرة أنه لم يجد حتى رد السلام عليه. ولم يلق منه ترحاباً ولا احتراماً كما العادة، ويبدو المضمون التربوي لهذه الحادثة، ولهذا اللقاء السري – حتى تسورت حائط أبي قتادة – واضحاً يشير إلى ضرورة الالتزام المطلق بأمر النبي القائد، وإلى أهمية المحافظة على تماسك صف الجماعة، وعدم السماح باختراقه تحت ضغوط القرابة والصداقة، وأن قيمة الانتماء والاعتصام إلى الصف المسلم لهما أولية قصوى في العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الذي يقوده الرسول ρ بنفسه وفي كل مجتمع آخر إلى آخر الزمان.

3/ أبو خيثمة:

بعد أن انتهى الرسول ρ من الاستماع عن سبب غياب كعب من رجل بني سلمة، ورد معاذ بن جبل عليه ... قال كعب: فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مُبْيضاً يزول به السراب... فقال ρ: "كن أبا خيثمة" فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون. وقد ذكره ρ بعد أن سأل عن كعب، وذلك ربما في إشارة منه ρ لأصحابه بأنه لا يهتم برجال أمثال كعب صاحب الشهرة والمكانة فقط، ولكنه يهتم بجميع أصحابه الصادقين سواء بسواء؛ وإن كانوا فقراء كأبي خيثمة. وهذا مضمون تربوي يمارسه القائد ليعلِّم أصحابه أن المربِّي عليه أن لا يفرق بين من يربيهم من الأصحاب والاتباع، لأن الناس سواسية في نظر الإسلام، لا فرق بين غني وفقير إلاّ بالتقوى.

كما يشير قول الرسول ρ : "كن أبا خيثمة" إلى أنه ρ على علم تام ودراية كاملة بمن حضر، وبمن لم يحضر في صحبته إلى الغزوة التي تجاوز عدد المشتركين فيها أكثر من ثلاثين ألف مجاهد. وهذه من السمات التربوية التي ينبغي أن يتحلى بها القائد ... علمٌ بما يجري وسط الجنود ... ومساواة في الاهتمام بينهم ... وفرحٌ بمن لحق به ونفذ أمره، ولا ينسى أن يلومه ويحاسبه على التأخير والتردد في الخروج مع الجماعة. فيقول لأبي خيثمة: "أولى لك يا أبا خيثمة".

أما قوله ρ "أولى لك" فكلمة فيها معنى التهديد، وهي اسم سُمي به الفعل ومعناها فيما قال المفسرون: دنوت من الهلكة [31]. وهذا بلا شك توجيه وإشارة تربوية، قصد بها رسول الله ρ أبا خيثمة ومن كان جالساً عنده ρ وقتئذٍ، ومحتواه التربوي أن من يقوم بمخالفة أمر القائد كأن يتأخر عن نصرة الجماعة، أو يتردد في مصاحبة الجنود لمواجهة العدو لابد من تأنيبه ولومه، ولا ضير بعد ذلك من العفو عنه طالما أنه أدرك خطأه، وهزم هوى نفسه، ولحق بالركب.

يشير الصلابي إلى أن (أبا فارس) في كتابه "الصراع مع الصليبيين"، يعقب على عتاب أبي خيثمة بقوله: وهذا منهج نبوي كريم في تعليم القادة عدم السكوت على أخطاء الجنود، لأن ذلك يضرهم، ويلحق الضرر بغيرهم، بل عليهم أن يسعوا إلى تصويب الخطأ، ومحاسبة مرتكبيه وتقويمهم، وبذلك يكونون معلمين، ومرشدين ومربين.[32]

(31) السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام .،مرجع سابق، ص223.

(32) السيرة النبوية: علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي. مرجع سابق، ص987.

4/ مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي:

هما من الشخصيات التي ورد ذكرها في ثنايا القصة. وبعد أن استدعى رسول الله ρ كعباً وسأله عن سبب عدم خروجه مع المسلمين إلى تبوك، فأجابه صادقاً بأنه لا عذر له، وقد كان في كامل استعداده، فأرجأ رسول الله ρ العفو عنه وقال: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك". قال: فقمت وسار معي رجال من بني سلمة، فاتّبعوني. فقالوا: والله ما علمناك كنت أذنبت قبل هذا!، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى الرسول ρ بما اعتذر به إليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ρ إليك... ثم قلت لهم: هل لقي هذا أحد غيري. قالوا نعم، رجلان قالا مثل مقالتك، قيل لهما مثل ما قيل لك؛ قلت: من هما؟! قالوا: مرارة ابن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة، فَصَمَتُّ حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله ρ عن كلامنا أيها الثلاثة. وبعد هذا الحوار بينه وأهله، لم يشأ أن يعود ليكذب نفسه بعد أن علم أن هناك رجلين صالحين فيهما أسوة، فقرر أن يبقى في صفهما ويلقى عاقبة تأخره معهما.

لولا هذين الرجلين، ومالهما من سمعة طيبة وسيرة حسنة، وأنهما من الصادقين؛ إذن لوقع كعب فريسة سهلة، ولكان ضحية من ضحايا بعض أهله الذين أنبوه ولاموه. قال: فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذِّب نفسي. لكنها القدوة الحسنة والأسوة الطيبة تبقى دائماً مثالاً للقيم التربوية الراشدة التي يحتذى بها، والقدوة الفاضلة التي يسير الناس سيرها في صالح الأعمال.

أثر المقاطعة هنا واضح على هلال الذي ظل يبكي منذ أن صدر الأمر بمقاطعته مع صاحبيه، قالت زوجه: والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. ربما تحسراً وندماً على عدم خروجه مع أقرانه إلى تبوك، وهو بالتأكيد لم يتحمل المقاطعة الجماعية الشاملة، وعجز عن مسايرة الحياة حينما تنكرت عليه نفسه والأرض مع كعب ومرارة. فحاول كعبٌ مقاومة العزلة بعزيمة الشباب؛ أما هو وصاحبه مرارة، فلم يستطيعا مقاومة الواقع الجديد الذي نجم من تخلفهما. قال كعب: ونهى رسول الله ρ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس ... فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيتهما، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج، وأشهد الصلوات مع المسلمين، وأطوف بالأسواق. فعزيمة الشباب تدفع المرء إلى مواجهة الصعاب والتحدي، وخوض غمار الحياة أما التقدم في العمر فيُضعف عزيمة المرء ويدفعه إلى الاستكانة والاستسلام. وهذا مضمون تربويٌ مهم يشير إلى الاستفادة القصوى من مرحلة الشباب في تحقيق الأهداف قبل فوات الأوان.

5/ طلحة بن عبيد الله:

مثّل دوراً مهماً ذكره كعب في قصته، وطلحة من العشرة المبشرين بالجنة ... وهو كما سبق من المهاجرين، وقد آخى الرسول ρ بينه وبين كعب، قام مهرولاً ليصافح كعباً ويهنئه لحظة دخوله المسجد بعد الإفراج عنه، وكان كعبٌ لا ينسى هذا الموقف لطلحة، ويقسم بالله أن طلحة انفرد بالقيام إليه مهنئاً دون المهاجرين جميعاً. قال: حتى دخلت المسجد، ورسول الله ρ جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله فحياني وهنأني. ووالله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره. قال: وكنت لا أنساها لطلحة.

والمحتوى التربوي هنا أن الأخ يفرح لفرح أخيه ويسره أن يجده في موقع عفو ونجاة وتكريم، ولا سيما هنا النجاة والعفو من عند الله. قال كعب: قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: "بل من عند الله".

6/ زوجة هلال بن أمية:

أجرت حواراً شجاعاً، وتقدمت بطلب عادل إلى رسول الله ρ تطلب بقاءها مع زوجها؛ معللة ذلك بأسباب واضحة. قالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له، أفَتَكْرَه أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربنك، قالت: والله يا رسول الله ما به من حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوفت على بصره. حجة قوية تقدمها الزوجة دفاعاً عن بقائها مع زوجها، وتطلب أن تخدمه مبررةً ذلك بشيخوخته وعدم وجود من يخدمه غيرها. وفاءٌ ظاهر من زوجة صالحة، وتوافق زواجي واضح في مراحل العمر المتقدمة بين هلال وزوجته، وتأكيد وقسم بأن الطلب والرجاء فقط لتقديم الخدمة التي لا يستطيعها، وقسم منها آخر بأنه لا حاجة له بأن يقربها، أي يأتي منها ما يأتيه الزوج من زوجته بإشارة ضمنية مهذبة طاهرة قالت: والله يا رسول الله ما به من حركة إلى شيء. والمرأة هنا تعبر عن رأيها بكل وضوح وبيان، وتدافع عن حق زوجها العاجز المتأثر بقرار المقاطعة، وتطلب أن تقوم بواجبها تجاه زوجها العليل.

ومفهوم تربوي في العلاقات الزوجية أسَدتْه زوجة هلال إلى الإنسانية وهو أن الوفاء بين الأزواج والتوافق الزواجي بينهما يؤدي إلى التبادل المشترك للأدوار، تمثيلا ودفاعا عن حقوق أحدهما للآخر في كافة المواقف.

الخاتمة

تدور أحداث قصة كعب بن مالك الأنصاري عن تخلُّفه عن غزوة تبوك بين سؤال الرسول ρ: "ما فعل كعب بن مالك؟"، وبين تبسمه ρ، تبسم المغضَب، وكأن وجهه قطعة قمر. فالرسول ρ والمسلمون حوله في مسجده بالمدينة؛ "يتبسم تبسم المغضَب" في وجه كعب ﷺ، ويخاطبه بلهجة لا تخلو من الحدة والعتاب وعدم الرضا، قال كعب: حتى جئت فسلمت عليه، فتبسم تبسم المغضب، ثم قال لي: "تعال"، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: "ما خلَّفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك"؟!

من هنا يبدأ التصعيد، وتتوالى التوجيهات الحازمة بالابتعاد عن كعب وصاحبيه. قال كعب: فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكَّرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف. ويستمر هذا الحال خمسين يوماً بالتمام والكمال. فيتبدَّل الموقف فجأة في نهايتها، ويرى الرسول ρ كعباً قادماً نحوه مسلِّماً عليه، ويبشره ρ بأحسن البشريات، ويقول له: " أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك منذ ولدتك أمك". وكعب لا ينسى أن يصف الراحة النفسية والطمأنينة الوجدانية التي بدت واضحة على وجه الرسول ρ حينما بشره بفك الحصار، وانقضاء أجل العقاب المعنوي الذي فُرض عليه.

يقول: وكان رسول الله ρ إذا استبشر كَأَنَّ وجهه قطعة قمر. وهذا تشبيه استخدمه كعب ليُبيّن مدى سعادة الرسول ρ عقب ما آل إليه مآلُ صاحبٍ من أصحابه، وليبيّن بجانب ذلك مدى حُسن وإشراق ووضاءة وجه النبي ρ عندما نزل عليه خبرُ السماء بالعفو عنه وصاحبيه.

تنتهي القصةُ في المسجد ذاته وبين يدي الرسول ρ وهو مشرق الوجه، وبتلك الفرحة الغامرة، والاستبشار الجماعي؛ الذي ملأ أركانَ المسجد سلاماً وترحاباً وغبطة تنقشع سحابة الأزمة، وتُختَتَم أحداث قصة الثلاثة الذين خلِّفوا، وقد تضمنت محتوياتٍ تربوية، يمكن إجمالها فيما يلي من نتائج :

نتائج الدراسة:

1. التزام الرعية بأمر القائد، وحرفية تنفيذ أوامره، وتوجيهاته فيما لا يخالف مصالح المجتمع الدينية.
2. ضرورة التعامل بحزم مع الأعداء المخَذِّلين، وناشري الإشاعات، ومتابعة ورصد حركتهم وإفشال خططهم.
3. على الفرد تجنب التردد والتخاذل عن مشاركة أفراد المجتمع في تحقيق غاياتهم ولا ضير من لومه وتأنيبه حتى لو عاد إلى صف الجماعة.
4. الدفاع في غيبة من عُرفت استقامته، وعدم السماح باغتيابه ممن يعرفه أو لا يعرفه.
5. المسجد هو المكان المناسب الذي تُدار منه أنشطة المجتمع، ومعالجة قضاياه الاجتماعية والتربوية وغيرها.
6. إمكانية التعامل بظاهر القول مع الأعذار الواهية من قِبَلْ القائد، والسرائر توكل إلى الخالق.
7. خطأ المؤمن الصادق أكبر وأجل عند الله ورسوله من خطأ ضعيف الإيمان، أو المنافق.
8. ضرورة المحاسبة المعنوية، والعقاب الجماعي على الغفلة، واتباع الهوى، والتردد في تنفيذ توجيهات القائد.
9. الفرد السوي لا يستغني عن التواصل الدائم والتعامل مع مجتمعه ولا يحتمل الغربة عن الجماعة، ولا مقاطعتهم له.
10. قوة المنطق وملكة الجدل واكتساب الثقافة تُمَكِّن من المقدرة على مواجهة الأحداث بالتعبير المحكم وجلاء الحجة بالفصاحة والبيان.
11. أهمية الاقتداء بالأسوة الحسنة حال الصراع النفسي بين حق وباطل، وفي كافة المواقف الاجتماعية والتربوية.
12. ليس ما يمنع إثبات القول والحقيقة بالقسم بالله – وقد تكرر القسم بلفظ الجلالة في القصة ست عشرة مرة–، أي يجوز للمرء المسلم أن يقسم بالله إن أراد تأكيد قول، أو إثبات صدق، دون أن يطلب منه ذلك.
13. الوفاء ثمرة من ثمرات الأخوة الصادقة.
14. صدق الإيمان يمنع الفرد من الإستجابة للإغراءات المضلِلة ويساعده على الثبات والتمسك بمبادئه والحفاظ على قيمه وقناعاته.
15. الكيد والترصد الدائمان والعداء الفكري والعقدي الذي تعرَّضتْ له دولة الإسلام قديما ومنذ عهدها الأول ما زادها إلا رسوخا وثباتاً، وفي ذلك عبرة إلى آخر الزمان.
16. الاعتداد والثقة بالنفس من سمات الفرد المؤمن.
17. الصبر وتحمل الابتلاء تمكنان الفرد من تحقيق أهدافه وبلوغ مراميه.
18. الحياء سمة من سمات الشخصية المكتملة.
19. الدفاع عن العقيدة بالنفس والمال والقول نثرا وشعرا يكسب الفرد شرفا ومكانة عالية في مجتمعه وغيره.
20. المرأة الصالحة مكتملة الشخصية لها أن تقوم بدورها كاملاً في المجتمع دفاعاً عن حقها، وحق أي من أعضاء أسرتها، وأن تقابل من تشاء من قادة المجتمع لتدلي بحجتها بقوة وشجاعة وجرأة.
21. تهذيب القول عن العلاقات الزواجية الخاصة؛ بالإشارة الضمنية، والتلميح الدال.
22. يمكن للمسلم أن يخر ساجداً شكراً لله إذا سمع بشارة بالفرح عن ضائقة، أو حدث له ما يسره.

23. جواز ارتباط البشارة بالهدية المادية، وتقديمها إكراماً وتقديراً لمن ينقل خبراً ساراً، وذلك لما لها من أثر في تقوية علاقات الصداقة وترسيخ لأواصر المحبة.
24. احترام القائد ووضع اعتبارٍ له يؤدي إلى انتصار النفس اللوامة والمطمئنة على النفس الأمارة بالسوء.
25. الصدق منجاة، وعاقبته حميدة، وإن ترتب عليه عتاب ظاهر لأن صاحبه سليم الطوية نظيف القلب.
26. ضرورة تفاعل القائد مع أفراد المجتمع ومشاركتهم وجدانياً؛ فيما يجري لهم من أحداث سارة أو غيرها.

توصيات:

1. التراث الإسلامي غني بالمحتويات التربوية، ولابد للباحثين من العمل على استخلاص تلك المحتويات، وإبرازها للقراء بكافة مستوياتهم العلمية وتشجيع طلاب الدراسات العليا في المجال التربوي للتوجه نحو هذا التراث لمزيد من إجراء البحوث التربوية المعمقة.
2. على العاملين في حقل التخطيط التربوي والمناهج؛ العمل على تضمين مثل هذه الدراسات التربوية في المناهج الدراسية لجميع المستويات التعليمية بمختلف تخصصاتها التربوية.
3. تبنّي أجهزة الاعلام، ووسائطه، ووسائل الدعوة، وعلماء الأمة، وخطبائها، نشر، وإذاعة مثل هذه المحتويات التربوية الواردة في قصص صدر الإسلام، والتراث الإسلامي عامة، والتركيز على تخصيص ندوات، ومحاضرات، ولقاءات تتناول هذه المضامين التربوية.
4. إعداد حقائب تدريبية بإشراف أقسام أصول التربية في الجامعات العربية والإسلامية ومراكز البحوث لزيادة كفايات المعلمين والموجهين والدعاة في كيفية استخلاص مثل هذه المضامين التربوية من النص القصصي في القرآن الكريم والتراث العربي.

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. **صحيح البخاري، وسنن النسائي، وأبوداؤد.**
3. المعجم الوسيط: أنيس (وآخرون). ج2، دار الفكر، (د.ت).
4. الأدب الإسلامي عبر العصور: مُحَمَّد بن سعد حسين. ط1، السعودية، الرياض، 1421هـ.
5. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر.ج3،دار الجيل، بيروت، 1992م.
6. تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات. دار النهضة، مصر، ط4(د.ت).
7. تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين. مج2، ج2،(ترجمة محمود فهمي حجازي)، 1983م.
8. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب. دار المعارف، مصر (د.ت).
9. تهذيب التهذيب: أحمد بن حجر العسقلاني.مج12،ط1،دار صادر، بيروت، 1337هـ.
10. دراسات في القصة العربية: مُحَمَّد زغلول. منشأة المعارف، الأسكندرية، 1973م.
11. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبوبكر عبدالقاهر الجرجاني.دار الكتب العلمية،بيروت، (تحقيق): عبدالحميد هنداوي، ج1، 2001م.
12. الرحيق المختوم: صفي الدين المبارك فوري.دارالوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1991م.
13. زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج3، ط27، 1994م .
14. السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام .،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، ج2 ، (تحقيق مصطفى السقا (وآخرون). 1475هـ – 1955م.
15. السيرة النبوية: علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي. مكتبة فياض، المنصورة، 2007م.
16. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: مهدي رزق الله. الرياض ، 1992م، ط.
17. طبقات فحول الشعراء:مُحَمَّد بن سلام الجمحي.(تحقيق): محمود شاكر. دار المدني، جدة، (ب.د).
18. فقه السيرة: مُحَمَّد الغزالي. ط4، دار القلم، دمشق، 1998م.
19. القرآن وعلم النفس: مُحَمَّد عثمان نجاتي . ط2، دار الشروق، 1992م.
20. القصص القرآني: مُحَمَّد أحمد جاد المولى، (وآخرون). دار الفكر، 1969م.
21. مبادئ الإسلام: أبو الأعلى المودودي. المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ت)